

أضواء البيان

@ 169 @ في الأرض ، فيصب على رأس المعين من خلفه صبة واحدة ، وقيل : يغتفل ويصب عليه ، أي في حالة غفلته ، ثم يكفأ القدح على ظهر الأرض وراءه . . .
وأما داخله إزاره : فهو الطرف المتدلي الذي يفضي من مأزره إلى جلده مكانه ، إنما يمر بالطرف الأيمن على الأيسر ، حتى يشده بذلك الطرف المتدلي الذي يكون من داخل . . .
ومما يرشد إليه هذا الحديث تغيظه صلى الله عليه وسلم على عامر بن ربيعة . . .
وقوله صلى الله عليه وسلم : (علام يقتل أحدكم أخاه) مما يبيِّن شناعة هذا العمل ، وأنه قد يقتل . . .

ومما ينبغي مراعاته من كل من الطرفين من ابتلى بالعين ، فليبارك عند رؤيته ما يعجبه
لئلا يصيب أحداً بعينه ، ولئلا تسبقه عينه . . .
وكذلك من اتهم أحداً بالعين ، فليكبر ثلاثاً عند تخوفه منه . فإن الله يدفع العين بذلك .
والحمد لله . . .

وقد ذكروا للحسد دواء كذلك ، أي يداوي به الحاسد نفسه ليستريح من عناء الحسد المتوقع
في قلبه المنغص عليه عيشه الجالب عليه حزنه ، وهو على سبيل الإجمال في أمرين . العلم ثم
العمل . . .

والمراد بالعلم هو أن يعلم يقيناً أن النعمة التي يراها على المحسود ، إنما هي عطاء
من الله بقدر سابق وقضاء لازم ، وأن حسده إياه عليها لا يغير من ذلك شيئاً ، ويعلم أن ضرر
الحسد يعود على الحاسد وحده في دينه لعدم رضائه بقدر الله وقسمته لعباده ، لأنه في حسده
كالمعترض على قوله تعالى : { زَحْنٌ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّا عَيشَتْهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } ، وفي دنياه لأنه يورث السقام والأحزان والكآبة ونفرة الناس
منه ومقتهم إياه ، ومن وراء هذا وذاك ، العقاب في الآخرة . . .

أما العمل فهو مجاهدة نفسه ضد نوازع الحسد ، كما تقدمت الإشارة إليه في الأسباب ، فإذا
رأى ذا نعمة فازدرته عينه ، فليحاول أن يقدره ويخدمه . . .

وإن راودته نفسه بالإعجاب بنفسه ، ردها إلى التواضع وإظهار العجز والافتقار . . .
وإن سوَّلت له نفسه تمنى زوال النعمة عن غيره ، صرف ذلك إلى تمنى مثلها لنفسه . وفضل
الله عظيم .